تطور مفهوم المقاومة لدى ميشيل فوكو

دكتورة/ ريسة عبدالله فيصل الدوسري
عضو هيئة تدريس في قسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم – جامعة قطر

المقدمة:

ان الحديث عن المقاومة في فكر ميشيل فوكو يمس بصورة مباشرة فلسفة فوكو ، ولقد ربط فوكو فكرته عن المقاومة بغيرها من المفاهيم كمفهوم السلطة، والتي يكشف فيها عن اللامنطوق في نسقه البنيوي ، مما يجعل من الصعب تحديده، ويعد فوكو من ابرز الفلاسفة الفرنسيين الذين عاشوا فترة حاسمة ، حيث كانت البنيوية في مركز قوتها ، فيظهر فوكو من الذين اهتموا بالعلم والمعرفة والمنهج ، فهو أي فوكو من رواد البنيوية علي غرار مؤسسها كلود ليفي ستروس الذى برز في الانفروبولوجيا ورولان بارث الذى أشتهر بالنقد الأدبي ولكن فوكو تقف عنده مسيرة البنيوية خاصة في مجال المعرفة التي اعتمد عليها في مشروعه إرادة المعرفة عن طريق تحليل الخطاب أو منحي الحفري الايكولوجي .

وعند دراسة فوكو وتحليل للمقاومة وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى يتضح لنا أنها تتمحور فيه كل اهتماماته ومفاهيمه السياسية والاستراتيجية، وقد ابتع فوكو المنهج الاركيولوجي والذى فاق المنهج السنكروني مرتبة ، انطلاقاً من أن المنهج السنكروني لم يعد الملاذ المنهجي بحفريات المعرفة، فالاركيولوجيا تدخل في بنيات وأغوار العلاقات الداخلية والخارجية لمختلف الظواهر الاجتماعية .

ومن خلال المنهج البنيوي الحفري يحاول فوكو الكشف عن العناصر التكوينية التي تساعد علي تفعيل العلاقات السلطوية، وهذا لا يعني إمكانية النظر الي السلطويات الحديثة التي انتهجت تكريس النزاعات الاستبدادية التعسفية الناجمة عن ايدولوجيا التحكم وهذا ما جعل فوكو يحاول إعادة هيكلة السلطة .

وترتبط فكرة المقاومة في فلسفة ميشيل فوكو بالسلطة وبالعدالة أيضا، فالعدالة وفقاً لفوكو نشأت باعتبارها أداة للسلطة أو باعتبارها سلاح ضدها، وهو ما يمنح السلطة بعض الشرعية ، والإنسانية باعتبارها مفهوم يتناول الطبيعة البشرية ، وهو مفهوم يؤثر بالسلب عبر تقييد القدرات البشرية وتهميش من يخرجون عن اطار هذه الطبيعة، فكل دلالات الشخص الطبيعي التي تأتي من الطب النفسي وعلم الجريمة هي دلالات غير صحيحة وفق فلسفة فوكون ومن ثم يقرر ميشيل فوكو الثورة ضد المدارس باعتبار أنها تنقل الفكر التحفيظي، والثورة ضد الملاجيء حيث يتم ممارسة نوع من القمع والأنشطة البوليسية باسم علم النفس، والثورة ضد النظام القضائي الذى يؤسس ويقرر التمييز المعنوي بين البراءة والذنب، وبين المعقول واللامعقول .

وتنطلق أفكار وفلسفة فوكو حول المقاومة حول رفض الحدود الفاصلة بين المعقول والامعقول ، حيث يري فوكو ان الفجوة التاريخية التي نشأت بينهما لا تتيح التواصل بين اطراف المجتمع، ومن هنا نشأ لدي فوكو مفهوم التجاوز، وبالنسبة للهدف الذى وضعه فوكو لمفهوم التجاوز هو إيجاد لغة مشتركة بين الجنون والعقل ، الأمر الذى يمكن ان يفتح حوا وفقا لفلسفة فوكو وهذا الحوار يعمل علي إثراء الثقافة وتطورها، ومن ثم فإن توقف الصراع بين الجنون والمعقول يؤدي في النهاية الي ثقافة فقيرة ، ولهذا يري فوكو ان مثل هذه اللغة المشتركة كانت موجودة في السابق في القرون الماضية قبل ان يعمل الانقسام التاريخي بينهما علي إيجاد صوت وحيد انتج الطب النفسي وعلم الجريمة بهدف إقرار الحدود حول احد الأصوات واعتبار الصوت الذى يقع خارجها هو اللامعقول .

إشكالية البحث :

يشكل فوكو احد رواد الفلاسفة والمفكرين الذى عاصر ظهور النظريات السياسية العالمية الهامة ولقد وضع العديد من المؤلفات الهامة التي تناولت كثير من المفاهيم ذات التركيز المحوري حول مفهوم المقاومة والسلطة وحماية المجتمع، وتعتبر أفكار ميشيل فوكو من الأفكار التي وضعت نظريات حديثة قام فيها بتحليل وتضمين كثير من المفاهيم وعلي راسها مفهوم المقاومة .

وتكمن إشكالية البحث في تشابك مفهوم المقاومة مع غيره من المفاهيم الأخرى كمفهوم السلطة، ومفهوم المجتمع المدني ، وغيرهما ، ولذلك فإن البحث في رؤية

ميشيل فوكو لمفهوم المقاومة هو عملية معقدة لتشابك المفهوم مع غيره من المفاهيم، وأيضاً لطرح ميشيل فوكو لفكرة المقاومة بشكل مغاير ومختلف عن المفاهيم التقليدية ، وذلك يتسق مع افكار فوكو نظراً للرؤية المختلفة لميشيل فوكو لكافة المفاهيم والتي يأتي علي رأسها مفهوم السلطة، ومفهوم الخطاب ، ويمكن عرض المشكلة البحثية في صيغة عدد من التساؤلات علي النحو التالي:

١. ما هي الرؤية والمنظور الفلسفي ميشيل لمفهوم المقاومة لدي ميشيل فوكو؟
٢. كيف وضع فوكو نظرياته حول مفهوم المقاومة في مؤلفاته ؟
٣. ما هي العلاقة بين مفهوم المقاومة وغيره من المفاهيم الأخرى التي وردت طبقاً لأفكار ميشيل فوكو ؟
٤. ما هي الآليات التي وضعها ميشيل فوكو للمقاومة ؟ وما هي الأهداف التي يجب ان تسعي اليها المقاومة وفقاً لفلسفة فوكو؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الي تحقيق الأهداف التالية:

١. عرض مفهوم المقاومة لدي ميشيل فوكو ومقارنته مع بعض آراء الفلاسفة والمفكرين حول المقاومة .
٢. تحليل تطورات مفهوم المقاومة وفق الأفكار التي طرحها ميشيل فوكو في كتاباته.
٣. التعرف علي أوجه الاختلاف في رؤية ميشيل فوكو لمفهوم المقاومة مع غيره من المفكرين والكتاب والفلاسفة.
٤. تحليل أفكار ميشيل فوكو حول علاقة مفهوم المقاومة بالمفاهيم الأخرى كالسلطة والقوة وغيرهم.
٥. التعرف على كيفية ومراحل تطور مضمون فكرة المقاومة لدي ميشيل فوكو عبر تتبع كتاباته ومؤلفاته في هذا الاتجاه.

أهمية البحث :

لعل هذا البحث يلقي أهمية من الناحيتين الأكاديمية والتطبيقية ، فمن الناحية الأكاديمية فقد لاحظنا ندرة الكتابات العربية التي تتناول مضمون مفهوم المقاومة لدي ميشيل فوكون فعلي الرغم من تعدد الكتابات حول أفكار ميشيل فوكو في كثير من

الاتجاهات ، إلا ان البحث والتحليل حول رؤية ميشيل فوكو لمفهوم المقاومة وكيفية تطور هذا المفهوم لدي فوكو تعبر قليلة ونادرة مقارنة بغيرها من الكتابات التي تناولت أفكار ميشيل فوكو ، ولذلك يأتي هذا البحث لإثراء المكتبة العلمية بهذا الفرع من الأبحاث الهامة .

أما من الناحية التطبيقية فتأتي أهمية البحث انطلاقاً من الرغبة في عرض وتحليل رؤية فوكو لمفهوم المقاومة يساعدنا علي الغوص في أفكار هذا الفيلسوف الهام، وفهم مضمون تلك الفكرة وأبعادها خاصة ان مفهوم المقاومة شهد ولا يزال يشهد جدالات علمية كثيرة ما بين مؤيد ومعارض ، خاصة في وطننا العربي الذى يشهد حالات كثيرة للمقاومة سواء كانت المقاومة تتعلق بالمطالبة بحقوق سياسية أو تاريخية، أو حقوق اقتصادية وثقافية ، وغيرها من الحقوق التي لا زال المواطن العربي يطالب بها خارجياً وداخلياً.

منهج البحث :

يري ميشيل فوكو ان مؤلفاته عبارة عن تخيلات ليس إلا لكون علاقات القوة والمؤسسات التأديبية التي يمكن تشريعها ضمنها غير موجودة بعد، ولذلك عند بحثنا وتحليلنا لتطور مفهوم القوة لدي ميشيل فوكو فإننا نسعي الي تسليط الضوء علي رؤية فوكو للمقاومة وتطوراتها لذلك اعتمدنا علي المنهج البنيوي او ما أسماه ميشيل فوكو بالاركيولوجي، واتخذنا منهج التحليل والنقد اللذان خدما طريقة البحث في أفكار المقاومة لدي ميشيل فوكو، كما سنعتمد علي المنهجين الوصفي التحليلي والمنهج المقارن ، لعرض ووصف وتحليل كافة الأفكار التي تتعلق بمفهوم المقاومة لدي ميشيل فوكو من خلال الرجوع لكتاباته ورؤيته وعلاقة المقاومة بباقي المفاهيم الأخرى التي وردت في مؤلفات فوكو، مثل علاقة المقاومة بالسلطة، وعلاقة المقاومة بالمجتمع والتاريخ .

المبحث الأول

نظرة عامة علي رؤية فوكو للمقاومة

بدأ ميشيل فوكو فوكو[١]. مسيرته الفلسفية والفكرية من خلال تحليل القضايا الرئيسية لاى ثقافة ، وهي الفئات التي يراها ميشيل فوكو انقسامات مثل الشر والخير، القاعدة والاستثناء، فيرفض فوكو الحدود الفاصلة بين المعقول واللامعقول، ويري ان الفجوة التاريخية التي نشأت بينهما لا تسمح بالتواصل بين صوتي المجتمع، ومن ثم نشأ عند فوكو المفهوم التجاوز والذى يشير الي وجوب تجاوز الحد الفاصل بين اللامعقول والمعقول .

المحور الأول: الرؤية الفلسفية لميشيل فوكو:

بالنسبة للهدف الذى قدمه ميشيل فوكو حول وجوب تجاوز الحدود فهو إيجاد لغة مشتركة بين الاتزان والجنوب مما ينتج حوار بين طرفين يعمل كل منهما علي إثراء وتطور الثقافة، إذ أن توقف هذا الصراع والجدال بين المعقول والجنوب سيؤدي في النهاية الي ثقافة فقيرة ، الي جانب هذا فغن ميشيل فوكو يري أن مثل هذه اللغة المشتركة كانت موجودة في السابق قبل ان يعمل الانقسام التاريخي بينهما علي ايجاد صوت وحيد انتج الطب النفسي وعلم الجريمة بهدف إقرار الحدود حول احد هذه الأصوات واعتبار ما هو خارج عنها هو اللامعقول ، والذى يبحث فوكو في تاريخه.

وقد بدأ مفهوم السلطة يظهر في كتابات ميشيل فوكو في عامي عام ١٩٧١ و١٩٧٢ حيث دخل الي التحليلات الفلسفية لفوكو بوصفه العامل الأساسي الذى أدي الي التمييز بين المعقول واللامعقول ويري فوكو ان السلطة هي العامل المركزي الذى

---

(١) ميشيل فوكو (Michel Foucault) هو احد ابرز المفكرين السياسيين ولد الفيلسوف ميشيل فوكو في فرنسا عام ١٩٢٦ حيث كانت فترة دراسته مضطربة نفسياً غير أنه اظهر تفوق غلي المستوي الدراسي، بدا دخول الحياة الأكاديمية في عقد الستينات حيث شغل مناصب متعددة في الجامعات الفرنسية فعمل أستاذ لتاريخ نظم الفكر ، ومنذ عام ١٩٧٠ أصبح ميشيل فوكو ناشطاً علي المستوي السياسي حيث كان المؤسس لجمعية أخبار السجون وتظاهر للدفاع عن حقوق الطبقات المهمشة، ومن اهم أعماله تاريخ الجنون والطب، الكلمات والأشياء، الخطاب، المعرفة والسلطة، يجب الدفاع عن المجتمع، وقد توفي فوكو في عام ١٩٨٤: انظر في ذلك: موسوعة ستانفورد للفلسفة –Stanford Encyclopedia of Philosophy– علي الموقع التالي:

https://plato.stanford.edu/

أدي الي انتاج المفاهيم المعنوية للمعقول مثل مفهوم العدالة والإنسانية وهو ما يعمل علي تحويل الفرد الي منتج من منتجات السلطة[١].

يؤكد ميشيل فوكو ان التحول العظيم في الفلسفة الحديثة يحدث حين إثار السؤال عما اذا كانت الأفكار بالفعل تمثل مواضيعها ، وإن كانت كذلك كيف تفعل، أى بمعني آخر لم تعد تؤخذ بالأفكار علي أنها حمالات غير إشكالية للمعرفة، إذ من الممكن ان نفكر بأنه يمكن للمعرفة أن تكوت شيء آخر غير التمثيل، وهذا لا يعني أن ليس للتمثيل أي ارتباط بالمعرفة علي الإطلاق، فربما بعض او حتي كل المعرفة ما زالت بالأساس تشمل أفكار تمثل مواضيع، ويصر فوكو على ان الفكر الذى اصبح فقط مع كانط ممكناً هو ان يكون للتمثيل ذاته والأفكار التي يتم تمثيلها أصول في شيء آخر[٢] .

وقد أدي هذا التفكير بحسب فوكو لبعض الإمكانات الحديثة الهامة والفارقة ، أولها تلك التي طورها كانط نفسه، الذى فكر بأن التمثيلات (تأملات وأفكار) هن انفسهن نتاج مشكلات عبر العقل بيد أن العقل لم ينتجهن مع هذا كواقع طبيعي او تاريخي، وإنما كانتماء الي حقل معرفي مميز، ذاتية متجاوزة لذلك حافظ كانط علي الإصرار الكلاسيكي بأنه لا يمكن فهم المعرفة كواقع مادي أو تاريخي ، لكنه حدد أسس المعرفة في مجال متجاوزاً المادي والتاريخي، لم يكن ميتافيزيقيا ، ولكن استكشف هذا البديل الميتافيزيقي عير الميتافيزيقيا التي تبعت كانط، فكان هناك منظور آخر وبطبيعة أكثر حداثية، بان الأفكار بشكل أساسي مع اللغة كما عند هردر علي سبيل المثال الحامل الرئيسي للمعرفة، ولكن هذا المنظور لم يكن قابل للتطبيق في صيغته الأصلية، إذ سيحرم جعل المعرفة تاريخية بالكامل من أي صفة معيارية وبلك سيدمر كفتها كمعرفة بمعني آخر حتي حين يجعل الفكر الحديث من المعرفة تاريخية بشكل رئيسي فعليه أن يحتفظ بمعادل وظيفي لمجال كانط ليضمن الشرعية المعيارية للمعرفة[٣] .

---

(١) Davidson, Arnold (ed.) , **Foucault and His Interlocutors**, Chicago: University of Chicago Press, ١٩٩٧, p١٣٣.

(٢) حسن يوسف بوكير ، مفهوم المجتمع المدني عند ميشيل فوكو، بين تقنيات الحكم وامكان المقاومة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٦، ص٤٩.

(٣) جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، بيروت، دار الطليعة،٢٠٠٣، ص٥١.

المحور الثاني: منهج فوكو في التحليل :

لقد قدم فوكو في كتابه الكلمات والأشياء علي شكل مقاربة اركيولوجية لتاريخ الفكر ، وفيما بعد قدم حفريات المعرفة ، حيث حدد فوكو الانتقال الي ما يصفه المعلقون بصفة عامة بالمرحلة الجينالوجية، وهي تقابل المرحلة السابقة لفوكو والمسماة الاركيولوجية ، حيث نشر فوكو كتابه حفريات المعرفة وهو عبارة عن دراسة منهجية تصوغ بوضوح المنظور التاريخي الاركيولوجي الذى طبق أدواته ولو ضمنياً في أعمال سابقة لا تقتصر علي الكلمات والأشياء ، أنما قبل ذلك في أعماله في تاريخ الجنوب ومولد العيادة تتلخص فرضية المنهج الاركيولوجي في أن نظم التفكير والمعرفة (الابستيمات أو التشكيلات الخطابية بمصطلحات فوكو) محكومة بقواعد وراء قواعد النحو والمنطق ، تعمل تحت وعي الذوات الفردية وتحدد نظام الممكنات المفاهيمية والذى يحدد حدود التفكير داخل مجال وفترة زمنية معطاة[١].

وقد كانت الاركيولوجيا كمنهجا أساسياً لدي فوكو حيث أنها دعمت وصفاً تاريخياً لا يرتكز علي أولية وعي الذوات الفردية ، فقد مكنت مؤرخ الفكر من العمل علي مستوي اللاوعي التي تعرض أولية الذات في الفينومينولوجيا والتاريخ التقليدي معاً، ومع ذلك فالقوة الضاربة للاركيولوجيا تم حصرها في حدود المقارنة بين تشكيلات خطابية مختلفة لأزمنة مختلفة، تلك المقارنات توحي باحتمالية طريقة تفكير معطاة من خلال إظهارنا علي ان العصور السابقة قد فكرت بشكل مختلفة كثيراً ،ولكن التحليل الاركيولوجي المجرد لا يمكنه ان يقول أي شيء عن أسباب التحول من طريقة تفكير الي أخري ، وبالتالي ربما كان مجبراً علي تجاهل الحالة الأكثر الحاحا وهي امكان الأوضاع المعاصرة المترسخة[٢]

أراد ميشيل فوكو لمصطلح الجينالوجيا ان يكون استدعاء لجينالوجيا الأخلاق عند نيتشه، خصوصاً مع تلميحها الي ان الأصول المعقدة والدنيوية والشائنة ليست بأي حال من الأحوال جزء من أي مخطط اكبر للتاريخ التقدمي ، والهدف من التحليل

(١) Flynn, Thoma, Sartre, Foucault, and Historical Reason, volume ٢: A post-structuralism mapping of history, Chicago: University of Chicago Pres,٢٠٠٣,pp٥٥-٦٦.

(٢) May, Todd, Philosophy of Foucault, Toronto: McGill-Queens University Press,٢٠٠٦, p٤٤

الجينالوجي هو ان يبين ان نظام تفكير معطي كان نتاج لتحويلات ممكنة للتاريخ ، وليس نتيجة لاتجاهات عقلية محتومة.

المحور الثالث : العدالة وعلاقتها بالمقاومة لدي ميشيل فوكو:

يري ميشيل فوكو ان العدالة تم إنشائها وتفعيلها باعتبارها أداة للسلطة الاقتصادية والسياسية أو باعتبارها سلاح ضدها، وهو ما يعطي السلطة بعض الشرعية، والإنسانية باعتبارها مفهوم يتناول الطبيعة البشرية هو مفهوم غير صادق ويؤثر بالسلب عبر تقييد القدرات البشرية وتهميش من يخرجون عن اطار هذه الطبيعة ، فكل دلالات الشخص الطبيعي التي تأتي من علم النفس والطب النفسي هي دلالات الشخص الطبيعي التي تأتي من الطب النفسي وعلم الجريمة، وهي دلالات مرفوضة وغير صحيحة، وانطلاقا من هذا يقرر ميشيل فوكو الثورة ضد المدارس باعتبارها تنقل الفكر التحفيظي، وضد الملاجيء حيث يمارس نوع من القمع والأنشطة البوليسية ، وضد النظام القضائي الذى يؤسس ويقرر التمييز المعنوي بين البراءة والذنب المرتكب ، أو بين اللامعقول والمعقول[١].

وعند ميشيل فوكو فإن السلطة هي العامل الرئيسي الذى ساعد علي التمييز بين المعقول واللامعقول ،وقد وضع الحدود بينهما، ومن ثم فإن النقطة المحورية في فكر فوكو والتي تتعلق بالسلطة وعلاقتها بالمقاومة هي آلية عمل السلطة وفقاً لفكر ميشيل فوكو، حيث يري ان نقطة البدء في المقاومة هي معرفة ماذا نقاوم، فميشيل فوكو يرفض التصور القديم للسلطة الذي ظهر مع تشكل الفكر القانوني والحقوقي في المجتمعات الاوروبية في العصور الوسطي حيث يري فوكو أنه يتمحور بشكل أساسي حول السلطة الملكية، بل ووضع بطلب من السلطة الملكية ومن اجل مصلحتها وخدمتها[٢].

وفي رؤيته للسلطة نجد ان ميشيل فوكو يتجاوز مفهوم السلطة بوصفها مفهوم مركزي يعكس علاقة النظام السياسي أو الدولة بالأفراد ، ويتطرق الي مفهوم الدولة

---

(١) Koopmans, Colin, Genealogy as Critique: Foucault and the Problems of Modernity, Stanford University Press, ٢٠١٣,, P. ٤٥٤

(٢) جوده محمد إبراهيم أبو خاص، المنظور الفلسفي للسلطة عند ميشيل فوكو: دراسة في الفلسفة السياسية والاجتماعية، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧، ص٨٢.

باعتبارها مجموعة من العلاقات والنظم المتشابكة يتداخل فيها الاجتماعي والمعرفي والاقتصادي والسياسي ، ويلاحظ ان ميشيل فوكو ابتكر مفهوم جديد للسلطة فهي حاضرة في كل مكان ، فالسلطة لدي ميشيل فوكو هي ضالة الجميع ، الكل في بحث عن السلطة ونما معرفة السبيل المؤدي الي اكتشافه، أو حتي التعبير عنه[١].

ينظر ميشيل فوكو الي السلطة باعتبارها استراتيجية أكثر منها ملكية ، ولا تعود آثارها ومفاعيلها الي تملك ما بل ترجع الي تدابير ووسائل وحيل وتقنيات أعمال، فالسلطة هي التي تمارس أكثر مما تتملك، فالسلطة لدي فوكو ليست حقاً تحتفظ به لنفسها الطبقة السائدة وتحتكره، بل هي مفعول مجموع مواقعها الاستراتيجية ، ويتجاوز فوكو النظرة التقليدية عن السلطة علي أنها ملكية أو تبعية دون ان ينفيها لأن علاقات السلطة هي علاقات إنتاجية قبل كل شيء [٢].

ولقد تجاوز ميشيل فوكو المنظور الليبرالي للسلطة بوصفها خاضعة للقانون ، كما تجاوز المفهوم الماركسي الذى يضع السلطة بيد الدولة، وأنها تعكس صراعاً طبقياً ، هذا ويتجاوز ميشيل فوكو المفاهيم السابقة للسلطة لكنه لا يلغيها، ليتعامل معها من منظور يراها استراتيجية (وليست ملك لأحد) ومحايدة ومتوزعة بمعني ان السلطة تنتشر في جميع مفاصل المجتمع، وهي اجرائية اى تعكس إجراءات معلنة وخفية في الوقت ذاته [٣]

يبحث ميشيل فوكو عن السلطة في اسفل المجتمع وليس في أعلاه في الممارسات اليومية في المستشفى والمدرسة والسجن، في الجيش وفي كل المواقع التي تمارس فيها السلطة الميكروفيزيائية، وهي سلطة مضاهية للسلطة التقليدية (المتمثلة في البرلمان والأحزاب) ، باعتبارها مؤسسات للمراقبة التي أنشأتها الحداثة في المجتمع الغربي ، فالإنسان حسب فوكو اختراع حديث اصبح موضوع للمعرفة منذ أواخر القرن الثامن عشر عندما تشكلت العلوم الانسانية كعلم الاجتماع وعلم

---

(١) Patton, Paul. Foucault's Subject of Power. Political Theory Newsletter ٦, No. ١ (١٩٩٤): ٦٠-٧١.

(٢) رضوان السيد، مقدمة توماس هوبز: اللفياثان: الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدول، ترجمة(ديانا حرب- بشري سعب)، الامارات- أبو ظبي، دار الفارابي ، ٢٠١١، ص٣٢.

(٣) Patton, Paul. "Taylor and Foucault on Power and Freedom". Political Studies ٣٧, No. ٢ (June ١٩٨٩): ٢٦٠-

النفس، وقد يفكر الأنسان في كل أبعاده ككائن لغوي واقتصادي واجتماعي وبيولوجي ، ومن ثم أصبحت كل تصرفاته موضوع للمراقبة[١].

ان الحداثة طورت آليات وتقنيات المراقبة للجسد وطوعته ورودته بل أصبحت الحداثة الغربية تفرض وتنتج سلوكات جسدية نمطية، انها تروض الاجساد للقيام بممارسات اوتوماتيكية من اجل الاشباع ، واصبح الجسد ينظر اليه علي انه وحدة فيزيائية ونفسية بل اصبح ينظر اليه علي انه يعمل وفق اليات ميكانيكية ، وهذا هو عنوان الحداثة البارز في اوربا[٢].

ان الجسد هو المركز الذى تقع عليه خطابات المراقبة وهو الذى يدفع المريض والمجنون والسجين والانسان اليومي الي ان يقاوم جميع اشكال القمع التي تقع عليه ولهذا يري فوكو بان السلطة الحيوية هي البديل لهؤلاء، السلطة التي تحل الحياة فيها محل الحق، بمعني آخر علي فرض ان يسلك مسلك آخر بعديا عن المراقبة والعقاب الذى تمارسة السلطة الماكروفيزيائية والميركوفيزيائية وهذه هي استقلاليته الحقيقية وحريته الحقيقية[٣] .

ويذهب فوكو مذهب نيتش في تصوره للسلطة فهي تارة تستعمل الوهم أو الايدولوجيا وتارة تستعمل العنف فهي تنفي كل ما يعاديها ويعارضها، فهي التي تحدد السلوك سواء كان سلوكا سويا أو مرضيا ، بل أصبحت لا تراقب الأشكال الثقافية فحسب، بل تراقب أشكال التعبير الجسدية ، وأصبحت المعرفة في خدمة السلطة فالمعرفة تمهد الطريق للسلطة، والسلطة تفرض علاقة القوة، وبواسطة المعرفة تعزز السلطة الوقاع وتسخر الطبيعة لصالحها ، فالعلم لم يصبح محايد في المجتمع الغربي بل اصبح في استراتيجية الصراع، ومن هنا راي فوكو بأن العلوم الإنسانية جاءت لخدمة استراتيجيات السلطة والتلاعب بالعقول وترويض الأجساد، بل جاءت الحداثة الغربية للتحكم والمراقبة والسيطرة، التحكم في كل شيء وفي كل مناحي الحياة البشرية السياسية والاقتصادية والديموغرافية [٤].

---

(١) الزواوي بغوره وآخرون، ميشيل فوكو في الفكر العربي المعاصر، فلسفة، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠١، ص٣٣.

(٢) مراد وهبه، المعجم الفلسفي، القاهرة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص٤٤.

(٣) Owen, David. "Foucault, Habermas and the Claims of Reason". History of the Human Sciences ٩, No. ٢ (١٩٩٦): ١١٩–١٣٨.

(٤) حسين موسي، ميشال فوكو: الفرد والمجتمع، تونس، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص١٢٨.

والسلطة في مفهوم فوكو توجد في كل مكان وفي اللامكان، لا مركز لها تحكم قبضتها علي كل شيء ، حيث ان انتتاج لمؤسسات مثل الأسرة والعيادة والسجن والمصنع والسلطة رديفة للتسلط وللتحكم وللحراسة والعقاب وللترويض والتطويع ولا تتمركز في الأجهزة الأيدولوجية والقمعية كما يري ماركس [١] .

أما عن علاقة السلطة بالمعرفة فإن ميشيل فوكو يجمع بين المعرفة والسلطة من دون ان يكون هناك حالة تساوي بينهما، وإن كانت المعرفة تمتلك سلطة، فهي ليست سلطة ، وإن كانت السلطة تنتج معرفة ، فهي ليست معرفة ، فوفق ميشيل فوكو فإن ثنائية المعرفة والسلطة

(١) Owen, David. "Genealogy as Exemplary Critique: Reflections on Foucault and the Imagination of the Political". Economy and Society ٢٤, No. ٤ (١٩٩٥): ٤٨٩- ٥٠٦.

المبحث الثاني

المقاومة والقوة وفق فلسفة ميشيل فوكو

ترتبط المقاومة بالقوة، ولعل احد افضل مساهمات ميشيل فوكو في مجال الفلسفة والفكر هو تحليله لمفهوم القوة، والذى عارض فيه النظرة التي سادت لعقود في الفكر الغربي حول مفهوم القوة، حيث يقدم ميشيل فوكو فكرة عن المعني التقليدي للقوة ، حاصة من خلال صلتها بالجنسانية ، حيث يشير الي العلاقة السلبية بين القوة والجنسانية يتمثل في الرفض والمنع، فحيثما يتعلق الأمر بالرغبة والمتعة، فإن كل ما تفعله القوة هو ان تمنعها وتكتبها ، ومن ثم فإن القوة هي مجموعة القواعد التي تضبط الجنسانية وتتحكم بها، واضعة أياها في مجال التعارض الثنائي الضيق، مُحرم او مشروع، مرفوض أو مسموح، أي ان هدف القوة هو أن تتكر الجنسانية ذاتها، وأداتها في تطبيق غايتها هذه هي التهديد بعقاب ليس سوي حرمان الأفراد من عيش جانبهم الجنسي[١] .

المحور الأول: رؤية فوكو لمفهوم القوة وعلاقتها بالمقاومة:

تلجأ القوة حسب الإدراك السائد الي وسائل أخري بهدف تحقيق مبتغاها كإتباع سياسة الرقابة والتي بدورها تأخذ ثلاثة أطوار علي النحو التالي[٢]:

أ- التأكيد على ان ممارسة الحياة الجنسية غير مسموحة

ب-منع التكلم عنها

ج-إنكار وجودها فما كان غير موجود لا يحق له أن يُعبر عن نفسه

تجدر الإشارة الي ان ميشيل فوكو أثناء تحليله ينتقد النظرة التقليدية للقوة ويصفها بانها ضعيفة في المصادر التي تستند اليها والوسائل التي تسلكها، بالإضافة الي أنها تتبع آليات متكررة وغير قابلة للتجديد ، كما ان هذه القوة غير قادرة علي الإنتاج، بل تتجسد دوماً بوضع عوائق وحواجز، وباعتماد القوة بشكل أساسي علي نظام القانون والحظر، فإنها تجد نفسها أمام المفارقة التي تقول ليس باستطاعة القوة في هذا الصدد

---

(١) Morris, Phyllis Sutton. "Self-Creating Selves: Sartre and Foucault". American Catholic Philosophical Quarterly ٧٠, No. ٤ (Autumn ١٩٩٦): ٥٣٧-٥٤٩.

(٢)ميشال فوكو، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ترجمة: سعيد بنكراد، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦، ص-ص:٢٢٥-٢٢٧

ان تقوم باي شيء سوي ان تعيق الأفراد الذين تطلق عليهم صفة العجز عن أي شيء، باستثناء ما تبيحه لهم تلك القوة، مما يعني ان فعالية القوة تتمثل في عجزها عن القيام بأي شيء سوي تطبيق عجزها على الأفراد، ويتوقف النجاح في تطبيق هذه القوة علي قدرتها علي إخفاء آليات عملها، فإن الأفراد لن يتمكنوا من الخضوع للقوة إن لم يتراءى لهم ان جزءاً من حريتهم لا يزال ملكاً لهم [١].

ولقد جاء ميشيل فوكو بمفهومه الخاص للقوة والذى عكس فيه المباديء المتفق عليها حيث يري فوكو ما يلي[٢] :

إن القوة ليست شيئاً يمكن السيطرة او الاستيلاء عليه، كما أنها ليست أمراً يمكن قولبته والاحتفاظ به بل انها تُطبق من نقاط كثيرة وغير متساوية. وغير متساوية

ان علاقات القوة لا توجد بشكل خارجي منفصل عن باقي أنواع العلاقات كعلاقات المعرفة والعلاقات الاقتصادية وغيرهما) بل إنها جزء من هذه العلاقات الأخرى، كما أن دورها لا ينحصر في نطاق القمع ، إذ أن علاقات القوة تتصف بقدرتها علي ان تكون منتجة[٣] .

لا يمكن ان نحصر علاقات القوة بشكل كامل في نطاق التناقض الثنائي بين الحاكم والمحكوم ، فإن القوة ليس مفهوماً ثابتاً بل هي دائمة التغير والتجدد .

توجد المقاومة حيثما توجد القوة لعل هذا المبدأ من أبرز أفكار ميشيل فوكو حول القوة، وأكثرها اقتباساً كاى من علاقات القوة، فإن المقاومة لا توجد بشكل مستقل عن غيرها من العلاقات، حيث أنها تتوزع على شكل نقاط كثيرة تتخلل شبكات القوة،ـــ لذن فليس هناك مركز واحد للثورة والرفض بل هناك تعددية من المقاومات ضرورية وممكنة وفردية وعفوية[٤] .

---

(١) عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص١٨٨.

(٢)جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، تونس، دار الجنوب للنشر، ٢٠٠٤، ص٦٦.

(٣) Dreyfus, Hubert L., and Paul Rabinow (eds.). Michel Foucault: Beyond Structuralism and Hermeneutics. ٢nd ed. Chicago: University of Chicago Press, ١٩٨٣, p٨٠

(٤) Montage, Warren. , The Soul Is the Prison of the Body': Althusser and Foucault, ١٩٧٠–١٩٧٥'". Yale French Studies ٨٨ (١٩٩٥): ٥٢–٧٧.

ويري فوكو ان أحد الأسباب التي تجعل الانسان يشعر بالرضا تجاه تفسير العلاقة بين الجنسانية والقوة من منظور الكبت يمكن ان يدعي مصلحة المتكلم، فإذا كانت الجنسانية محكومة بالمنع والتكتم ، فإن مجرد التكلم عنها سيعد تجاوزاً مضموناً ، فالشخص الذى يقوم بتناول موضوع محظور يضع نفسه بعيداً عن قبضة القوة، وبذلك فإنه يتحدى القوانين الموضوعة .

وعند الحديث عن مفهوم المقاومة وعلاقته بالقوة فقد أشار فوكو الي نوع من المقاومة لا يتعلق بالمواجهة بين طرفين بل يرتبط بمقاومة النفس أو مقاومة الانتصار وهو ما أوضحه فوكو في قاعدته التي وضعها بالقول (لا تتجاوز ما خططت له، تعلم ان تكبح حماسك عند الانتصار) ، فهذه الحكمة تشير الي ان لحظات الانتصار غالباً ما تكون اخطر اللحظات، فحماسة النصر قد تدفعك للغرور والثقة الزائدة وتجعلك الهدف الذي طالما سعيت لتحقيقه ، هذا الشطط يخلق لك أعداء كثيرين لا تستطيع ان تهزمهم ، ويري فوكو انه يجب أن لا تجعل النصر يفقدك عقلانيتك لأنك لن تجد بديلاً أفضل من التخطيط الاستراتيجي العاقل والمتأني ، وفي هذا يري ميشيل فوكو أنه يجب تحديد الأهداف وحين يتم تحقيقها لا تشتط أو تترك نفسك للغرور [١].

ان تركيز النظرية الماركسية للسلطة علي الدولة عاجز عن تفسير ميكروفيزياء السلطة ، فلا يمكن تناول هذا المفهوم المجهري للسلطة من منظور جهاز مركزي مجسد في الدولة، ويبحث فوكو عن تشكيل واعادة انتاج بنيات معقدة للسلطة بالاعتماد علي النموذج الاستراتيجي الذى بمقتضاه تُفهم العلاقات الاجتماعية ضمن سيرورة يتم من خلالها توليد بؤر السلطة في كل مكان، مثل شبكة في نظام لا مركز له ، فالسلطة لا مركز لها، ولا تتجسد في جهاز سياسي، وبالتحديد في جهاز الدولة، فهي منتشرة في كل الجسم الاجتماعي ، وغير ثابتة ولا مستقرة، وتتحول من مكان لآخر ، فيقول فوكو في هذا الاتجاه " لا أزعم ان الدولة لا أهمية لها ، ما أريد قوله هو ان علاقات القوة وبالتالي ان التحليل الذى ينبغي أن تخضع له ، يتجاوز بالضرورة حدود الدولة، وذلك بمعنيين ، أولاً وقبل كل شيء لأن الدولة وبالنظر الي حضور كل أجهزتها بعيدة كل البعد عن ان تكون قادرة علي ملء مجمل علاقات السلطة، ثانياً لان الدولة لا يمكن ان تؤدي وظيفتها سوي بالاعتماد علي غيرها، أى علاقات القوة

(١) روبرت جرين، قواعد السطوة ، ترجمة(هشام الحناوي)، ايلاف معات لعلوم النفس والشخصية، ٢٠١١، ص٦٠٤.

الموجودة، إن الدولة هي بنية فوقية تدخل في علاقة مع كل سلاسل شبكات القوة التي تسكن الجسم، والجنسية والأسرة والمعرفة والتقنية يعارض فوكو التصورات الاختزالية والاستاتيكية للسلطة [١] .

ويذهب ميشيل فوكو مذهب نيتشه في تصور السلطة فهي تارة تستعمل الوهم او الايدلوجيا والخداع، وتارة تتوسل بالعنف، مرة تلجأ الي القوة الفيزيائية ومرة أخري تستعمل الخداع من أجل إخضاع الإرادات المعارضة لغاياتها ، ويمكن ان نقارب في هذا الصدد بين فوكو وأدورنو فالسلطة وتبعاً لاستراتيجيات قمعية معقدة تشتغل في المجتمعات الحديثة بكيفية تسمح بإخضاع القوي المناوئة ، فلا مجال للتوافق او للاعتراف المتبادل بالقيم المشتركة للقوي المتصارعة .

وتحمل السلطة وفق منظور ميشيل فوكو طاقة سلبية تنفي كل ما يعاديها ويعارضها ولا تجيز فعل سوي ما تسمح به، فهمي تحتوي علي تقنيات قمعية وعلي طرق غير مباشرة لنفي الحاجات الحيوية ، تمارس السلطة قمعها من خلال تحريض الذوات المسلوبة الإرادة علي مزيد من الإنتاجية والمردودية[٢] .

يرفض فوكو التصور القديم للسلطة الذي ظهر مع تشكّل الفكر القانوني والحقوقي في المجتمعات الأوروبية في العصر الوسيط إذ يرى فوكو أنه يتمحوّر بشكل أساسيّ حول السلطة الملكية، بل ووضع بطلب من السلطة الملكية ومن أجل مصلحتها وخدمتها ثم تطوّر هذا المفهوم عن السلطة على يد توماس هوبز الذي وضع سلطة مطلقة في يد الحاكم في سبيل إدارة وتحديد مصائر المحكومين(٣).

يضع هوبز مفهوم السيادة أو السلطة بوصفها روحًا اصطناعيّة تعيد تجميع الأفراد المشتتة – بفعل الصراعات والحروب والفوضى – في جسد اصطناعيٍّ هائل هو الدولة. ولأن السيادة المركزيّة هي روح الدولة؛ كان لا بد أن يبرر هوبز السيادة والملكية المطلقة الموضوعة في يد الملك، ويعتبر أن الدولة التي تفتقد للسلطة التشريعية المطلقة هي دولة ناقصة بل ولا يميز هوبز بين كلمتيّ السيادة والطغيان، إلا

---

(١) Bennett, Jane. "How Is It, Then, That We Still Remain Barbarians? Foucault, Schiller, and the Aestheticization of Ethics". Political Theory ٢٤, No. ٤ (November ١٩٩٦): ٦٥٣–٥٧٢

(٢) Doxiadis, Kyrkos. "Foucault and the Three-Headed King: State, Ideology and Theory as Targets of Critique". Economy and Society ٢٦, No. ٤ (١٩٩٧): ٥١٨–٥٤٥

(٣)ميشال فوكو، هم الحقيقة ،ترجمة(مصطفى المسناوي وآخرون)، منشورات الاختلاف، الجزائر،٢٠٠٦، ص٦١.

في أن الأخيرة يُفهم منها أن قائلها غاضب تجاه من يصفهم بالطغاة، وفي مقابل هذا يطالب الغاضبين بالتسامح تجاه الطغيان لأنه يمثِّل تسامحًا تجاه الدولة بشكل عام [1].

استخدم هذا الفهم للسلطة بوصفه تبريرًا للملكيات المطلقة في أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر؛ بالإضافة إلى كتابات جان بودان والتي تؤيّد نشأة الدولة اعتمادًا على الحاكم المتغلِّب وتحوّله إلى ملك ذي سيادة مطلقة، ولقد وضع هوبز مفهوم الدولة التنينية التي تقوم على تنازل المحكوم عن حقوقه لصالح الملك تنازلاً مُطلقًا لا يجوز معه مراجعة الحاكم أو الملك الذي يصير غير ملزم بشيء ولا يحكمه شيء.

يعتمد مفهوم العقد الاجتماعي إذن عند هوبز على التنازل المطلق، وهو ما يختلف جذريًا عما وضعه أرسطو سابقًا كون العقد الاجتماعي يمثِّل تراضيًا بين الحاكم والمحكومين على إنشاء دولة معينّة.

يمثل رفض هذا التصوّر نقطة مركزيّة في انطلاقة فوكو لتحليل: ما هي السلطة؟ فإذا كان هوبز يضع السيادة بوصفها روحًا اصطناعية ضخمة تعمل على تجميع عدد كبير من الذوات المتفرّقة والعناصر المكوّنة للدولة. فإن فوكو يبدأ بفهم هذه الذوات المتفرّقة في علاقتها الاندماجية مع الروح. بمعنى أن فوكو يبدأ بتحليل أدوات السلطة البعيدة عن المركز وهي المؤسسات المحلية الصغيرة في اندماجها مع السلطة العقابية. ويمثّل هذا المنطلق القاعدة الأولى أو الاحتياط الأول لفوكو لفهم ما هي السلطة.

القاعدة الثانية أو الاحتياط الثاني عند فوكو هو تحليل الجانب الخارجي والبعيد للسلطة (المؤسسة المحلية البعيدة عن الرأس مثل الأسرة، المدرسة...إلخ) في علاقته المباشرة مع موضوع السلطة. إذ أن هذه النقطة البعيدة لأطراف السلطة تقل فيها الممارسة القانونية وتزيد فيها ممارسة السلطة. فعند هذه النقطة يُحلل فوكو آليات الإخضاع المستمرّة التي تُخضع الأجساد وتقود الأفعال وتحكم السلوك. وهو يرى أن هذه الأجساد الطرفية المتعددة والبعيدة تمثِّل آثار السلطة.

---

(1) توماس هوبز، اللفياثان: الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ترجمة: ديانا حرب، وبشرى صعب، أبو ظبي، دار الفارابي، ٢٠١١، ص ١٧.

انطلاقًا من هذا الاحتياط أو القاعدة، يقر فوكو أن الفرد لا يمكن دراسته بوصفه مقابل للسلطة، بل إنه (بوصفه جسدًا ومجموعة من الخطابات والرغبات) هو في حقيقته أثرًا من آثار السلطة تمر السلطة من خلاله وتُمارس عبره. فالسلطة إذن ليست شيئًا يُمتلك ويمكن تقسيمه وتوزيعه وإنما هي ممارسه حركية تنتشر وتنتقل مثل السلسلة عبر الأفراد الذين شكلتهم.

اعتمادًا على هذه الرؤية يؤمن فوكو بأن السلطة يجب فهمها وتحليلها بشكل تصاعديّ أي من أسفل إلى أعلى؛ انطلاقًا من الآليات الضئيلة والمحدودة والصغيرة جدًا التي لها قوتّها وصلابتها، وكيف يُمكن لويها ونقلها وتحويلها بواسطة آليات عامة أكثر فأكثر

لا تهتم السلطة إذن بالجنون أو المجنون، وإنما بالسلطة المقامة على المجانين، إذ أن مصلحتها تتحدد في مجموعة الآليات التي من خلالها تتم عملية المراقبة، والمتابعة، ومعاقبة، وإصلاح المنحرف. ومن هنا ينفي فوكو ضرورة أن تتحرّك السلطة من خلال إيديولوجية محدّده.

إضافة إلى ذلك فإن السلطة تهتم بأجهزة مراكمة المعرفة داخل مجتمع، ومناهج الملاحظة وتقنيات التسجيل وإجراءات البحث والتنقيب. وهو ما ينتج في النهاية نظام الحقيقة، أو نظام إنتاج الحقيقة التي تحدد المعقول في المجتمع وتفرض المراقبة والعقاب على اللامعقول.

انطلاقًا من دراسة السلطة من منظور تقنيات وتكتيكات الهيمنة، يبدأ فوكو في تحديد فهمه للمقاومة. فإذا كانت السلطة منتشرة، فالنضال يجب أن ينتشر في المقابل. على أننا يجب أن ننتبه إلى أن المقاومة ليست المادّة المضادة للسلطة، إذ أن المقاومة يمكن أن تكون منتجة ومتحيّزة مثل السلطة بل وتستخدم أساليبها كذلك

المحور الثاني: المقاومة الناجحة في فلسفة فوكو :

لا يرى فوكو أن المقاومة الناجحة يمكن أن تتم من خلال النقد الفكري الأيديولوجي، إذ أن الهجوم على أي مؤسسة أو دولة لعدم امتثالها لمبادئها هو تقبُّل ضمني لهذه المبادئ، وهو ما يعني اعتراف بالسلطة. كذلك فإن انتقاد السلطة من خلال مبادئ أخرى مختلفة

عن مبادئ السلطة لن ينتج عنه إلا خلق نظرية إجمالية Totalizing theory وهو ما يرفضه فوكو أيضًا باعتباره اندماجًا في السلطة الموجودة أصلا[١].

تعتمد المقاومة عن فوكو على إنتاج وبناء معرفة استراتيجية جيونولوجية للامعقول في مقابل البناء المعرفي للمعقول الذي تعتمده السلطة في خطاباتها. وقد قام بممارسة عملية في هذا من خلال كتابه (المراقبة والعقاب Discipline and Punish (ليعطي مثلا حول ذلك، بهدف الكشف عن هذه الضوابط –التي تعبر عن السلطة– حتى يتسنى المقاومة باسم الكيان[١٥] وباسم تاريخه ودفاعًا عنه، وذلك بهدف إعادة توحيد صفوف الكيان للعمل بشكل جماعيّ. فالنضال إذن – بما يتضمنّه من معرفة جيونولوجية مضادّة، ومعرفة استراتيجية لوظيفة السلطة– يعمل على تشجيع ممارسات أكثر فعالية للمقاومة[٢].

لا ينتهي الأمر عند فوكو بمقاومة السلطة الحالية وإنتاج معرفة أو سلطة مضادّة للسلطة الحالية. إذ أن إنتاج المقاومة لسلطة جديدة تعيد تعريف مفاهيمها المعنوية الخاصّة؛ يمثّل منظومة سلطوية جديدة يجب مقاومتها بذات الأدوات السابقة، وهكذا دواليك، إذ يعتبر فوكو انفراد صوت واحد للمعقول هو تقييد للحريات وللأفراد سينتج عنه – بالضرورة – مهمّشون ومعزولون داخل سجن معنويّ جديد لا بد من رفضه أيضًا.

لا يرى فوكو نفسه مشّرعًا أخلاقيًا يحدد المعايير الأخلاقية التي يجب الالتزام بها، كما أنه لا يسعى لعالم بلا حدود لا يوجد فيه شيء غير معقول، بل إننا نرى أنه يسعى لعالم أكثر ديناميكية وجدالاً بين المعقول والجنون، ولأن مثل هذا الحوار لم يعد ممكنًا في العصر الحديث، فإن فعل المقاومة يمكن فهمه على أنه نوعٌ من الحوار البديل، إذ تعمل المقاومة – بوصفها نضالاً معرفيًا جيونولوجيًا – على إحداث نوع من الديالكتيكية أو المجادلة بين المعقول والمجنون من خلال التناول التفكيكي للسلطة في سبيل الوصول للمقاومة[٣].

---

(١) محمد احمد عواد، الفلسفة المتوازنة : الإنسان والمجتمع والتاريخ في ضوء النظرية المتوازنة، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص٨٣.

(٢) ميشيل فوكون الكلمات والأشياء، ترجمة (مطاع صفدى وآخرين)، بيروت، مركز الانماء القومي، ١٩٩٠، ص٩٢.

(٣) Julian Franklin, Jean Bodin and the Rise of Absolutist Theory,USA, Cambridge University Press, ١٩٧٣, P٨٨.

استطاع فوكو أن يقدّم أدوات تفكيكية يمكن من خلالها تفكيك أي سلطة ومقاومتها، إذ يمكن لمن أسماه «المفكر الجديد» أن يستخدمها عبر التواصل مع الجماهير لا لإنتاج الحقيقة، أو إنتاج نظرية عالمية – وهو ماحذر منه فوكو ورفضه – وإنما باعتبارها أداة إضافية للنضال ضد السلطة.

يعتمد إذن فهم فوكو للمقاومة وأدائها على تحليله المختلف لطبيعة السلطة. إذ يرفض السلطة التنينية باعتبارها كياناً ضخمًا واحدًا، ويعمل على تفكيكه وتحليل أطرافه البعيدة في تعاملها مع الأفراد الذين يمثّلون منتجات السلطة، ثم يقدّم المقاومة بوصفها نموذجًا معرفيًّا بديلًا لنموذج السلطة يتحرك الأفراد من خلاله ويناضلون ضد خطاب الحقيقة الذي تقدّمه السلطة. وهو ما يمثّل موقفًا شديد الجدّة نحو السلطة يختلف عن كل النظريات التي تناولتها بوصفها كياناً مركزيًا.

المبحث الثالث

علاقة المقاومة بالسلطة لدي ميشيل فوكو

يتجاوز ميشيل فوكو المفاهيم النسقية في تصوره للسلطة علي انها تشكيل كياني وعام يحكم في جميع المجالات بنفس الوتيرة المتصورة، إن هذا الانقلاب الفلسفي يعد قراءة جديدة في التحليل الفلسفي يتجاوز المفاهيم الهيجلية النسقية، فعندما تجاوز فوكو المفاهيم النسقية الي مفهوم جينالوجي له علاقة وطيدة بالتفكير في ماهية السلطة والمعني الخفي لها بعكس التوجهات البسيطة في تناول السلطة [١].

المحور الأول: رؤية فوكو لمفهوم السلطة :

وتقوم رؤية فوكو وفرضياته حول السلطة علي فلسفة القمع والعنف وارتباطها بالقوة القانونية القمعية، والهيمنة ، حيث يري فوكو ان الفرضية القمعية التي تقوم علي تقسيم المجتمع الي حاكم ورعايا وجعل الحاكم يحكم بالعنف من خلال قانون قمعي[٢]. ، فهذا تصور عند فوكو يجعله يفسر السلطة علي انها مجرد تعاقد بين فئات مفلسفة لذلك رفض فوكو نظرية العقد الاجتماعي لهوبز ، وهنا تكمن العودة الي هذا المفهوم البنيوي حيث يقول فوكو " فأنا لا أعني بالسلطة ما دأبنا علي تسميته بهذا الاسم أو اعني مجموعة المؤسسات والأجهزة التي تمكن من إخضاع المواطنين داخل دولة معينة كما أنني لا أقصد نوعاً من الإخضاع الذى قد يتخذ في المقابل العنف ، صورة القانون ولست أقصد أخيراً نظاماً يمارس عنصر علي آخر، أو جماعة علي أخري بحيث يسري مفعوله بالتدريج في الجسم الاجتماعي بكامله" [٣]. وذلك يعني ان السلطة هي سيادة الدولة أو صورة من صور القانون إضافة الي قوله " يبدو لي ان السلطة تعني بادئ ذي بدء علاقات القوة المتعددة التي تكون محايثة للمجال الذى تعمل فيه تلك القوي مكونة لتنظيم تلك العلاقات" [٤].

---

(١) باري هندس، خطابات السلطة من هوب زالي فوكو، ترجمة (مرفت ياقوت)، القاهرة، الهيئة العامة للمطابع الاميرية ، ٢٠٠٥، ص١٢٨.

(٢) جيل دولوز، المعرفة والسلطة، ترجمة (سالم يفوت)، بيروت، المركز الثقافي العربي ، ١٩٨٧، ص–ص–٨٨–٩١.

(٣) ميشيل فوكو، جينالوجيا المعرفة، ترجمة(احمد السلطاني – عبدالعال بن عبدالعال)، الدار البيضاء، المغرب، دار تويقال للنشر، ٢٠٠٨، ص١١٢.

(٤) محمد علي الكردي، نظرية المعرفة والسلطة عند ميشيل فوكو، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية،١٩٩٢، ص٤١٢.

والسلطة عند فوكو يقدم فيها تصورا مختلف علي أنها مشتتة في المجتمع فتوجد في كل مكان وهذا المجتمع فيه قوي بينها صراعات وبينها تناقض مصالح، ولا شك أن هذه القوي تمارس نوعاً من السلطة في جميع الاتجاهات ولذلك فإن السلطة لا تمارس من فوق الي تحت بل تمارس بشكل متوازن بمعني أنها عبارة عن خيوط متشابكة الكل يمارس سلطة في جميع الاتجاهات ، فعندما يقول فوكو" أنها تأتي من كل صوت" فإذا اردنا الجهاز السياسي الحاكم هو الذي يمارس السلطة .

فنجد داخل الدولة مؤسسات اقتصادية لها مصالحها ونجد نقابات وممثلين للعمال لهم مصالحهم ، يدافعون عن فئات معينة، فعندما نقول محايثة يعني انها ليست متعالية بل سواسية عند المجتمع، كما ان فوكو يبحث في نقاط ارتكاز السلطة ولين يبحث عن كيفية تشكل السلطة كما فعل هوبز في كتابه التنين [١]. فيقلو " تتملكهم فيما يبدو رغبة لا تهدأ في ان تكون لديهم السلطة تلو الأخري ولا تتوقف تلك الرغبة الا بالموت بحيث لا يستطيع المرء ضمان السلطة وسبل العيش الطيب التي يمتلكها حاضرة دون اكتساب المزيد" [٢].ويبدو ان كلا النظرتين لدي فوكو وهوبز تختلفان حيث جعل هوبز في نظره ان الانسان يمتلك قوة التسلط وهذه القوة لا تنتهي الا اذا تلاشت ذاته، اضافة الي لوك الذى بحث عنها في نظرية الاجتماعي ، وجان جاك روسو في مفهوم الإدارة العامة، ولكن نجد فوكو عكس كل ذلك، حيث أنه بحث عن السلطة في كل الأماكن في الشارع ، في اسفل المجتمع في المدرسة والمستشفى وفي السجن، وفي الجيش، ولم يبحث فوكو عن السلطة في القصور الملكية وهذا خلافاً عن الطريقة الليبرالية التي تشتغل بقضايا الشرعية ونشأة السلطة ومصادر القوة التي عرفت عند نظرية العقد الاجتماعي.

---

(١) توماس هوبز، اللوايتان– التنين، ينتمي كتاب اللوايتان الى ميدان الفلسفة السياسية. وهو من أهم كلاسيكياتها وينافس فى شهرته كتاب الأمير لميكيافيللي. ويعد توماس هوبز مؤلف الكتاب من أول من تعرضوا لمفهوم العقد الاجتماعي. وقد سبق جان جاك روسو فى ذلك بمائة وخمسين سنة. ويتعرض هوبز في هذا الكتاب الى مفهوم رئيس من مفاهيم السياسة وهو مفهوم الدولة، أما عنوان الكتاب "لويثان" فهو مقتبس من العهد القديم. حيث لويثان هو عفريت بحرى مخيف يمزج خصائص التمساح والأفعى والتنين والحوت معا. ولايقوى اي بشرى مهما كان على مجابهته. فقط هو الله من سيقوم بالقضاء عليه قبل قيام القيامة. وفى هذا الكتاب يرمز هوبز الى الدولة بهذا الكائن. وفى الادبيات الغربية ترمز هذه الكلمة اليوم الى الكيانات الهائلة اللتى تسيطر على حياتنا واللتى لاقبل لنا بها كالبنوك و الأعلام و البورصة وغير ذلك.

(٢) إسماعيل النقاز، جدلية المعرفة والسياسي عند ميشيل فوكو قراءة في تفكيك بنية السلطة، مجلة دراسات فلسفية، العدد السادس، ص٩٢.

ولان الليبرالية تنظر الي السلطة علي أنها ملكية فقد نظرت الي النظام الانتخابي علي أنه آلية لنقل قوة الناخبين السياسية الي ممثلهم، تلك القوة التي يحوزون عليها بطريقة طبيعية، وهي ملكهم بالكامل في الحالة الطبيعية الأولي ، ويتخلون عن جزء منها للنظام السياسي عن طريق عقد اجتماعي [١]. وهو ما عُرف آنذاك بالتخلي عن جميع تلك القوانين التي عرفت بالهمجية وتشريع قوانين تحكم الفرد لانه مارس الحياة الطبيعية دون قوانين ودون نظام، فجاء العقد الاجتماعي عن طريق الانتخاب .

فكانت الليبرالية تصر علي أن الفرد الواحد هو صوت انتخابي ومصدر لقوة الدولة ، وفي ذلك يقول فوكو " السلطة في أيدي الآخرين تمنع ضحاياها من أداء ما كان بإمكانهم فعله والحصول علي ما كان بإمكانهم الحصول عليه، وكذلك فإنها تحول دون تفكيرهم فيمكا كان لا يمكن التفكير فيه " [٢]. فتفنيد فوكو لمسألة مركزية وهي السلطة تؤول الي الدولة فالسلطة لا مركز لها وهي موجودة في كل الأماكن[٣].

المحور الثاني: علاقة السلطة بالمقاومة في فلسفة فوكو:

وفي دراسة فوكو عن الجنون [٤].خلص الي حقيقة السلطة التي يستخدمها الأطباء النفسيون ، باتهام الناس بالجنون والزج بهم في غياهب المصحات، كل ذلك عن طريق السلطة المخولة لهم وهم وحدهم الذين يحكمون بالجنون سواء كان ذلك صحيحا ام كذب، إن هذا التسلط الذى تمليه عليهم السلطة ذاتها ، ورأي فوكو في هذا الصدد أنه تسلط قمعي علي الذوات وإخضاعها لشتي العقوبات والقوي بدون حق .

وعند فهم طبيعة العلاقة بين المقاومة والسلطة عند ميشيل فوكو يجب ان نشير الي أن الباحثون قبل فوكو اعتادوا في مجال الحقل السياسي ان يكون البحث في السلطة عن طريق بيان الميادين السياسية والعسكرية وحتي الدينية ، وفي الواقع فإن هذا التوجه نحو معرفة السلطة يعد ضعيفا في نظر فوكون وذلك لأن البحث عن السلطة هو الغوص في البنية الشكلية لماهية السلطة، فالوقوف علي البنية الاستراتيجية

---

(١) ميشيل فوكو المراقبة والمعاقبة(ولادة السجن)، ترجمة (علي مقلد)، بيروت، مركز الإنماء القومي، ١٩٩٠، ص٦٦.

(٢) باري هندس، مرجع سابق، ص١٢٢.

(٣) ميشيل فوكو، إرادة المعرفة، بيروت، مركز الإنماء القومي ، ١٩٩٠، ص١٤٤.

(٤) ميشيل فوكو، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ،ترجمة(سعيد بنكراد)، المركز الثقافي العربي، المغرب– الدار البيضاء، ٢٠٠٦، ص١٢٦.

للسلطة وبيان آليات عملها الداخلية وتحليل العلاقة الديالكتيكية بينها وبين المقاومة هي التي تبين عن حقيقتها وفهمها [١]..

لقد انطلق فوكو في تصوره عن السلطة وعلاقتها بالمقاومة من تصور مفاده ان مجموع العلاقات الاجتماعية والنظم الحياتية في الحقيقة تمارسى السلطة بطريقة او باخري ، فالطبيب يمارس سلطته علي المريض، وللعادات والقيم والتقاليد سلطة تمارسها علي من توجه اليها ذلك، وللمجتمع ايضا سلطة يمارسها علي مختلف أفراده عن طريق العقاب والهيمنة، والرأي العام ، بل يتجاوز مفهوم السلطة وانتشارها الي العدالة في ذاتها تمارس السلطة والحقيقة نفسها تمارس السلطة [٢].

هذا الانتشار الكبير للسلطة هو الذى ندب ميشيل فوكو الي البحث عن الآليات الاستراتيجية التي تحكم انماط السلطة ووسائل توظيفها وكل متعلقاتها، فالسلطة موضوع معرفة ــ، والمعرفة هي ذاتها سلطة يقول فوكو في هذا الصدد " ولهذا وجب دراسة ثنائية في اتجاهين متعاكسين، دراسة الابعاد السياسية والسلطوية للمعرفة من جهة، ودراسة الأبعاد المعرفية للسياسة والسلطة"

ولقد انتقد ميشيل فوكو ذلك التصور الظاهري السكولاستيكي للسلطة بربطها فقط بالنظم الدستورية والقانونية والإجراءات القانونية لديها، وأيضا المواقف الاقتصادية في توزيع الثروة وإدارتها، ويبتعد أيضاً عن الدراسات النظرية الفلسفية التي تبعد راهنية العمل والممارسة السلطوية ، لذلك نجد فوكو يتجاوز المفاهيم النقية في تصور السلطة علي أنها شكل كلياني وعام يحكم جميع المجالات بنفس الوتيرة المتصورة ، إن هذا الانقلاب الفلسفي يعتبر قراءة جديدة في التحليل الفلسفي يتجاوز المفاهيم الهيجلية النسقية ، لذلك تجاوز فوكو التصورات السابقة عليه الي مفهوم جينالوجي يقيم علاقة وطيدة بالبحث عن ماهية السلطة والمعني الخفي لها ، عكس التوجهات السابقة عليه في تناول مباحث السلطة عن طريق بيان بعض تمظهراتها المتمثلة في المراقبة والتدجين والاقصاء والادماج [٣].

([١]) مجموعة من الباحثين، محاورات فلسفية، ترجمة (محمد ميلاد)، دمشق، دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص٢٢.

([٢]) ميشيل فوكو، الحقيقة والسلطة مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد الأول ، مركز الانماء القومي، ١٩٨٠، ص١٣٣.

([٣]) محمد علي الكبسي ، ميشيل فوكو، دمشق، دار الفرقد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص٧٢.

وتكم فكرة المقاومة وعلاقتها بالسلطة لدي ميشيل فوكو في رفض فوكو لفرضية كون السلطة تقوم علي فلسفة القمع والعنف وارتباطها بالقوة القانونية القسرية ، وكل معاني الهيمنة علي الجميع هذه فرضية مبتذلة في نظر فوكون حيث يري فوكو ان الفرضية القمعية التي تقوم علي تقسيم المجتمع الي حاكم ورعايا وجعل الحاكم يحكم بالعنف من خلال قانون قمعي ، هذا التصور في نظر فوكو يجعل النظريات السياسية تفسر السلطة علي أنها مجرد تعاقد بين فئات، هذه الفرضية وفق ميشيل فوكو مفلسة ومرفوضة [١].

لهذا يتوجه البحث في مفاهيم السلطة وعلاقتها بالمقاومة عند فوكو نحو البحث في العوامل المادية وأجهزتها المعرفية لان السلطة لا تستطيع القيام بذلك من دون أجهزة المعرفة التي لا ترافق بالضرورة الصرح الايدولوجي ، [٢]. فالسلطة كما اشرنا في تصور فوكو هي جملة من شبكات السلطة المتخفية والمتناثرة في مكان في المجتمع، ويتضح هذا جليا في كتابه تاريخ الجنون ، فهو في الحقيقة ممارسة المجتمع للسلطة علي الفقراء والمعتوهين وزجهم في المصحات بحجة انهم مجانين ، كما ان كتاب المعرفة هو الآخر يبحث عن آليات تكون العبارات والسلطة التي تمارسها علي الفضاء الاجتماعي وهكذا[٣].

أما عن التصور الحقيقي للسلطة السياسية فينظر فوكو اليها علي أنها الأساس الذى ينتج المعرفة وليس العكس، أى انه يخالف الفكرة التي سادت، والتي مفادها ان السلطة وليدة المعرفة، من خلال الايدولوجيا التي تولدها، وتقوم علي هندسة أفكارها، وإنما يتجه اتجاها جديداً آخر هو ان السلطة هي التي تنتج المعرفة، وتوجهها من خلال استراتيجيتها وتقنياتها المطبقة، وهي التي تضغط علي العلم من اجل أن يخرج نظرياته وأبحاثه، بما وافق استراتيجياته ويحقق أهدافه ، وهي التي توجه الخطاب المعرفي عبر وسائل الإعلام ورجال الدين والكتاب وغيرهم[٤] .

---

(١) رشيد الحاج صالح، الإنسان في عصر ما بعد الحداثة ، مجلة الرافد، العدد ٤٦، السنة ٢٠١٣، ص٦٥.

(٢) علي عبود المحمدواي، الفلسفة السياسية(الكشف لما هو كائن وخوض فيما ينبغي للعيش)، بيروت، دار الروافد الثقافية، ٢٠١٥، ص١٧٣.

(٣)السيد ولد أباه، التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو ، بيروت، دار المنتخب العربي ، ١٩٩٤، ص٦٦.

(٤)عبد عبدالرازق الداوي ، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر –هيدجر، ليفي ستروس ميشيل فوكو– دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، ١٩٩٢، ص٥٥.

يجمع فوكو بين المعرفة والسلطة دون خلق حالة مساواة بينهما، وإن كانت المعرفة تمتلك سلطة، فهي ليست سلطة، وإن كانت السلطة تنتج معرفة، فهي ليست معرفة. إن ثنائية المعرفة السلطة تعبر عند فوكو عن تبادل الأدوار بينهما. [١].

تهدف جدلية المعرفة والسلطة، إلى تبيان حقيقة السلطة، وتفكيك مفاهيمها الفلسفية، من خلال مناقشة الحقائق التي تنتجها السلطة كواقع وممارسة، سواء على مستوى أجهزة الدولة وعلاقاتها العمودية مع الأفراد والمجتمع ككل، أم على مستوى العلاقات السلطوية داخل المجتمع ذاته. إن مناقشة مفهوم السلطة على هذين المستويين يمثل الأساس العلمي لفهم التطور الفلسفي للسلطة عند فوكو[٢].

يعارض فوكو في نظريته في السلطة التصور الماركسي الكلاسيكي ونظريات الحق الطبيعي ، حيث يري انه لا وجود لذات او فاعل يملك السلطة، مثلما لا وجود لجهاز الدولة ينفرد وحده باستعمال السلطة ويقترح فوكو نموذجاً استراتيجيا للسلطة ، فلا ينبغي النظر الي السلطة كملكية مستقرة في يد ذات فردية او جماعية، وإنما يجب التفكير في السلطة كإنتاج لاستراتيجيات الصراع بين القوي، حيث يتحدث نيتشه عن تعدد علاقات القوي وكثرتها، بحيث لا تتبع من ذات واحدة ممتلكة القوة، فالسلطة هي علاقات قوي بحيث أنها تشكل نظاماً وتسلسلاً ، أو انقطاع وانفصال، إنها منبثة في كل العلاقات الاجتماعية والرمزية المتصادمة، لا تفرض السلطة من فوق بل تأتي من الأسفل، فالسلطة وفق فوكو لا تنحصر في العلاقات الثنائية بين الحاكمية والمحكومين بل بالأحرى في علاقات القوة المجسدة في آليات الإنتاج داخل الأسرة، والمجموعات الصغيرة ، وداخل المؤسسات ، وتسري في الجسد الاجتماعي بالكامل [٣]..

ويري فوكو ان القوة تأتي من الأسفل، ومن ثم لاثنائية ولا تعارض بين السائدين والمسودين في جذور علاقات القوة، ولا ثنائية تنطلق من القمة الي القاعدة ، فالسلطة هي دوماً شكل خاص ومؤقت لصراع ما يفتأ يتكرر ، والصراع المتكرر بكيفية دائمة لا يسمح باستقرار السلطة فهناك حرب لا هوادة فيها، دائمة ومستمرة من

([١])ميشيل فوكو، دروس ميشيل فوكو (١٩٧٠-١٩٨٢) ، ترجمة(محمد الميلاد) ، المغرب- الدار البيضاء، دار توبقال للنشر ، ١٩٩٤، ص٨٨.

([٢]) Brent L. Pickett, Foucault and the Politics of Resistance, (Polity, Vol. ٢٨, No. ٤, Summer ١٩٩٦, pp. ٤٤٥-٤٦٦

([٣])الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، الهيئة العامة لشؤون المطابع ، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٤٤.

أجل السلطة، وامتلاكها مرهون بالشروط المتغيرة، والاستراتيجيات المتقلبة ، والعلاقة بين السلطة متغيرة باستمرار، ولا يمكن الحديث عن مركز السلطة او سلطة المركز فهي منبثة ومنتشرة في كل مكان، وفي داخل الجسم الاجتماعي بكامله، وبهذا المعني فالسلطة غير منضبطة لحدود السياسي حيث تتجاوز حدوده ، وما تفتأ الحداثة تولد أشكال جديدة للسلطة تختلف عن اطار التصور الماركسي للدولة، فالدولة لا تحتكر السلطة كما هو شائع وكما تقترح النظريات الكلاسيكية للسلطة، فيري ميشيل فوكو أنه توجد علاقات قوة بين كل نقطة في الجسم الاجتماعي بين الرجل والمرأة بين أفراد الأسرة بين كل من يعرف وكل من لا يعرف .

الخاتمة:

من خلال هذا البحث الذى تناول تطور مفهوم المقاومة وفقا لفلسفة ميشيل فوكو فان ما تبين لنا في هذا التأسيس الفلسفي لمفهوم المقاومة هو مفهوم متشابك وفق فكر فوكو مع مفهوم السياسة وجدلية المعرفي والسياسي ، اضافة الي علاقة المثقف بالسلطةن ومنطق السلطة وفق فكر فوكو وهي التي تتوزع وتنتشر في كل مكان بالمجتمعن حيث يري فوكو ان السلطة تتجاوز المكان الي اللامكان، وقد اتضح لنا ان فوكو كان مدركاً جيداً لبنية الادوات السلطوية العميقة لدي الفئات الحاكمة ولعل الذى اسعفه لهذه الرؤية هي الاعتماد علي المنهج الحفري الاركيولوجي الذى يعتبر في الحقيقة منهج احدث به انقلابا كثيفاً في نظرية المعرفة في الفكر الإنساني عامة، والفكر الغربي علي وجه الخصوص، وقد راينا كيف ان استعانته بمختلف الظواهر اللامفكر فيها، كيف استدعاها من الهامش الي المركزن وبين من خلالها حقيقة مفادها الإجابة علي اللغز الذى يختفي اطماع الساسة والفئات الحاكمة خلفه .

فتاريخ الجنون والجنسانية والطب العيادي والمراقبة والعقاب ، كلها في الحقيقة ابحاث عن الحفريات لمفهوم التسلط واستعمال السلطة من خلال هذا الاستنتاج يتضح لنا ان فوكو اراد ان يقدم حقيقة مفادها ان السياسة لا تخلو من شيء وأن كل معرفة انما هي صناعة سياسية ، وان فلسفة التسلط وليدة المجتمعات والأفراد والمؤسسات، فهو مسألة جوهرية لا تكاد تفارقنا، ولعل استغلال الحقيقي لها انما هي السلطة السياسة الحاكمة .

ولقد أشار فوكو في مقاربته الحرب والمراقبة الي رؤيته للحرب حيث يري فوكو ان المجتمعات الحديثة لم تنشأ علي حروب نظرية كحرب الجميع ضد الجميع، التي افترضها هوبز ، وهو ما يؤيد الرؤية القائلة ان ما يجعل المجتمع المدني فكرة قابلة للتماسك والوجود هو فعل المراقبة، مراقبة الجميع للجميع، ضمن جسد اجتماعي وسياسي للتأسيس لنظرية العقد الاجتماعي، وحقوق الملكية، لكنها حرب تاريخية واقعية قامت فيها الأمم والشعوب بإخضاع بعضها البعض على أسس عرقية ودينية وثقافية ، ومارس فيها المنتصر فنون إخضاع المهزوم ودمجه داخل الإرادة الكلية للمنتصر. يدلل فوكو على رؤيته هذه بالحروب التي نشأت على إثرها الأمتين البريطانية

والفرنسية، ويخلص أخيرًا إلى أن السياسة أو السلطة الناشئة هي استمرار للحرب بوسائل أخرى.

وفقًا لذلك، فإن أي معرفة اجتماعية يتم إنتاجها في هذا السياق هي معرفة متحيزة وفقًا للذات المنتجة لهذه المعرفة. إما أن تكون منتصرًا تنتج معرفة ترى الإنسان والمجتمع من ساحتك وتؤسس بها لسلطتك المنتصرة واستمرار خضوع المهزوم؛ أو معرفة من موقع الخضوع تحاول بها تأسيس سلطة جديدة أو مقاومة للسلطة القائمة.

قائمة المراجع:

١. إسماعيل النقاز، جدلية المعرفة والسياسي عند ميشيل فوكو قراءة في تفكيك بنية السلطة، مجلة دراسات فلسفية، العدد السادس،

٢. باري هندس، خطابات السلطة من هوب زالي فوكو، ترجمة (مرفت ياقوت)، القاهرة، الهيئة العامة للمطابع الاميرية ، ٢٠٠٥

٣. توماس هوبز، اللفياثان: الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ترجمة: ديانا حرب، وبشرى صعب، أبو ظبي، دار الفارابي، ٢٠١١

٤. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، تونس، دار الجنوب للنشر، ٢٠٠٤

٥. جوده محمد إبراهيم أبو خاص، المنظور الفلسفي للسلطة عند ميشيل فوكو: دراسة في الفلسفة السياسية والاجتماعية، ي=بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧

٦. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، بيروت، دار الطليعة،٢٠٠٣

٧. جيل دولوز، المعرفة والسلطة، ترجمة (سالم يفوت)، بيروت، المركز الثقافي العربي ، ١٩٨٧

٨. حسن يوسف بوكير ، مفهوم المجتمع المدني عند ميشيل فوكو، بين تقنيات الحكم وامكان المقاومة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٦

٩. حسين موسي، ميشال فوكو: الفرد والمجتمع، تونس، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠

١٠. رشيد الحاج صالح، الإنسان في عصر ما بعد الحداثة ، مجلة الرافد، العدد ٤٦، السنة ٢٠١٣

١١. رضوان السيد، مقدمة توماس هوبز : اللفياثان : الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة ، ترجمة(ديانا حرب– بشري سعب)، الامارات– أبو ظبي، دار الفارابي ، ٢٠١١

١٢. روبرت جرين، قواعد السطوة ، ترجمة(هشام الحناوي)، ايلاف معات لعلوم النفس والشخصية، ٢٠١١

١٣. الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، الهيئة العامة لشؤون المطابع ، القاهرة، ٢٠٠٠
١٤. الزواوي بغوره وآخرون، ميشيل فوكو في الفكر العربي المعاصر، فلسفة، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠١
١٥. السيد ولد أباه، التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو ، بيروت، دار المنتخب العربي ، ١٩٩٤
١٦. عبد عبدالرازق الداوي ، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر –هيدجر، ليفي ستروس ميشيل فوكو– دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، ١٩٩٢
١٧. علي عبود المحمدواي، الفلسفة السياسية(الكشف لما هو كائن وخوض فيما ينبغي للعيش)، بيروت، دار الروافد الثقافية، ٢٠١٥
١٨. عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠
١٩. مجموعة من الباحثين، محاورات فلسفية، ترجمة (محمد ميلاد)، دمشق، دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤
٢٠. محمد احمد عواد، الفلسفة المتوازنة : الإنسان والمجتمع والتاريخ في ضوء النظرية المتوازنة، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١١
٢١. محمد علي الكبسي ، ميشيل فوكو، دمشق، دار الفرقد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨
٢٢. محمد علي الكردي، نظرية المعرفة والسلطة عند ميشيل فوكو، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية،١٩٩٢
٢٣. مراد وهبه، المعجم الفلسفي، القاهرة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧
٢٤. ميشال فوكو، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ترجمة: سعيد بنكراد، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦
٢٥. ميشال فوكو، هم الحقيقة ،ترجمة(مصطفى المسناوي وآخرون)، منشورات الاختلاف، الجزائر،٢٠٠٦
٢٦. ميشيل فوكو، إرادة المعرفة، بيروت، مركز الإنماء القومي ، ١٩٩٠

٢٧. ميشيل فوكو، الحقيقة والسلطة مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد الأول ، مركز الانماء القومي، ١٩٨٠

٢٨. ميشيل فوكو، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ،ترجمة(سعيد بنكراد)، المركز الثقافي العربي، المغرب– الدار البيضاء، ٢٠٠٦

٢٩. ميشيل فوكو، جينالوجيا المعرفة، ترجمة(احمد السلطاني – عبدالعال بن عبدالعال)، الدار البيضاء، المغرب، دار تويقال للنشر، ٢٠٠٨.

٣٠. ميشيل فوكو، دروس ميشيل فوكو (١٩٧٠–١٩٨٢) ، ترجمة(محمد الميلاد) ، المغرب– الدار البيضاء، دار تويقال للنشر ، ١٩٩٤

٣١. ميشيل فوكون الكلمات والأشياء، ترجمة (مطاع صفدى وآخرين)، بيروت، مركز الانماء القومي، ١٩٩٠

٣٢. ميشيل فوكون المراقبة والمعاقبة(ولادة السجن)، ترجمة (علي مقلد)، بيروت، مركز الإنماء القومي، ١٩٩٠

ثانيا– المراجع الأجنبية والأنترنت :

١. Bennett, Jane. “How Is It, Then, That We Still Remain Barbarians? Foucault, Schiller, and the Aestheticization of Ethics”. Political Theory ٢٤, No. ٤ (November ١٩٩٦)

٢. Brent L. Pickett, Foucault and the Politics of Resistance, (Polity, Vol. ٢٨, No. ٤, Summer ١٩٩٦

٣. Davidson, Arnold (ed.), , Foucault and His Interlocutors, Chicago: University of Chicago Press, ١٩٩٧

٤. Doxiadis, Kyrkos. “Foucault and the Three-Headed King: State, Ideology and Theory as Targets of Critique”. Economy and Society ٢٦, No. ٤ (١٩٩٧)

٥. Dreyfus, Hubert L., and Paul Rabinow (eds.). Michel Foucault: Beyond Structuralism and Hermeneutics. ٢nd ed. Chicago: University of Chicago Press, ١٩٨٣

٦. Flynn, Thoma, Sartre, Foucault, and Historical Reason, volume ٢: A post-structuralist mapping of history, Chicago: University of Chicago Pres,٢٠٠٣.

٧. Julian Franklin, Jean Bodin and the Rise of Absolutist Theory, USA, Cambridge University Press, ١٩٧٣

٨. Koopman, Colin, Genealogy as Critique: Foucault and the Problems of Modernity, Stanford University Press, ٢٠١٣

٩. May, Todd, Philosophy of Foucault, Toronto: McGill-Queens University Press,٢٠٠٦.

١٠. Montage, Warren. , The Soul Is the Prison of the Body': Althusser and Foucault, ١٩٧٠–١٩٧٥'". Yale French Studies ٨٨ (١٩٩٥)

١١. Morris, Phyllis Sutton. "Self-Creating Selves: Sartre and Foucault". American Catholic Philosophical Quarterly ٧٠, No. ٤ (Autumn ١٩٩٦.

١٢. Owen, David. "Foucault, Habermas and the Claims of Reason". History of the Human Sciences ٩, No. ٢ (١٩٩٦): ١١٩–١٣٨.

١٣. Owen, David. "Genealogy as Exemplary Critique: Reflections on Foucault and the Imagination of the Political". Economy and Society ٢٤, No. ٤ (١٩٩٥).

١٤. Patton, Paul. "Taylor and Foucault on Power and Freedom". Political Studies ٣٧, No. ٢ (June ١٩٨٩)

١٥. Patton, Paul. Foucault's Subject of Power. Political Theory Newsletter ٦, No. ١ (١٩٩٤).